الظروف المحيطة بكل فعل) . فان اهم ما يترتب على الوعي بمسار الحركة واعماقها التي ذكرناها هو امكانية التخطيط مسبقا للنشاط الثوري المنظم ، وتحاشي الشراك التي ينصبها لنا العدو محاولا حرفنا عن الطريق أو ارجاعنا الى الوراء .

بهذه الرؤية يمكننا أن نفهم معنى الاهداف الاستراتيجية المعلنة للثورة الفلسطينية : وهي تحرير كامل التراب الفلسطيني وتصفية الكيان الصهيونـــي اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وثقافيا والمشاركة الفعالة في تحقيق أهداف الامة العربية في تحرير أقطارها وبناء المجتمع العربي التقدمي الموحد ومساندة الشعوب المضطهدة في كفاحها لتحرير أوطانها وتقرير مصيرها*. نفهم أولا ان هذه الاهداف تعبر عن « ضرورة » وليست انتقاء مزاجيا لواضعيها أو الملتزمين بها ، ونفهم ثانية أنها أهداف ثابتة على مدى المرحلة التاريخية أي أنها لا تتغير الا بتحقيقها الذي سيؤدي حتما الى تغير في الظروف الموضوعية تاريخيا ، مما يستلزم وضع أهداف استراتيجية جديدة . كم تطول هذه المرحلة ؟ ذلك سؤال « ذاتي » . فهي بلا شك أطول عمرا من أجيال الممارسين الثوريين (خصوصا وان أسلوب النضال هو الكفاح المسلح) . وهي على أي حال مهما طالت ، فلا بد أن تتحقق الاهداف ، حتى عندما لا تجد في فترة زمنية معينة من يناضل من أجلها ، فان الضرورة التاريخية سرعان ما تعبر عن نفسها بآخرين يتقدمون على طريق النضال (في الحق أنها على الدوام تعبر عن نفسها في النشاطات العفوية للجماهير ، والجميع يعلم انه في المرحلة التي تشتت فيها جهود القوى الثورية الفلسطينية وتوزعت على البلدان العربية المحيطة ، فان « المتسللين » من ابناء الشعب الفلسطيني لم يكفوا أبدا عن عبور الاسلاك الشائكة وايقاع الخسائر في صفوف العدو المغتصب) . والرؤية التاريخية ، تؤدي الى احكام تاريخية أيضا على الذين يشكون في لحظة من اللحظات انه لم يعد في الامكان تحقيق الاهداف .. مثل هذا القول لن يوقف المسيرة ولن يكسب اصحابه الا « الادانة التاريخية » .

كما ان هذه الرؤية التاريخية للاهداف الاستراتيجية ، ترفض « التقسيم » سواء كان « تقسيم » الارض أو « تقسيم » النضال ولو تحت حجة المرحلية . « فالمرحلية » أمر مقر بلا شك في تكتيكات النضال ولكن في قضية كقضية فلسطين ، هي كما ذكرنا محور النضال العربي ، وذات أبعاد ثلاثة متداخلة ومترابطة ، فان القبول « بتقسيم » الارض يعني التسليم ببقيتها . والقبول بتقسيم النضال يعني تصفيته ، حتى لو غلفت هذه الدعاوى بشعارات براقة من طراز « اقامة حكم وطني ديمقراطي في الاردن(٨) بعـــد دحر الاحتلال في الضفة الغربية » ، فلا الضفة الشرقية ولا الغربية معزولة عن بقية أرض فلسطين المغتصبة ولا عن بقية الاراضي العربية المحتلة . ففضلا عن الاستحالة التاريخية لتحقيق ذلك مع استمرار الكيان الصهيوني فان هذه الشعارات نفسها تكشف عن نظرة « اقليمية » تخطتها مراحل النضال ، بالاضافة الى تعارضها مـــع المسيرة الصحيحة للحركة التاريخية . ان « العدو » نفسه قد يتظاهر في مراحل متقدمة من الصراع بقبول مثل هذه الشعارات بهدف تقسيم وحدة الجماهير المناضلة ضده ودفعها للاقتتال فيما بينها . كما ان محاولة تمرير هذه الدعاوى بالاستشهاد بتجارب شعوب أخرى(٩) أمر غير مقبول ، فكما أوضحنا نحن نواجه غزوا استعماريا لم يسبق له مثيل لا من حيث العنف فقط بل من ناحية الجوهر . ان بلدا من البلاد التي يستشهدون بأن قياداتها الثورية قبلت حلولا وسط ، لم يطرد شعبها أو لم تتعرض لمحاولات مستمرة لاذابة الشخصية القومية واخضاعها ، كما يحدث في منطقتنا ، ان الحل الوسط شيء والانجاز الجزئي شيء آخر ..

---

* من المبادىء والاهداف الاساسية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » .